وثبت! إنه هناك! واحسرتاه
إنها ليست إلا خفقات قلبي.
وأجلس من جديد بحزن،
أطرز مزيداً من الدموع في الوسادة الحريرية،
دموع مثل اللآلىء،
حول الوردة الحمراء...

لقد أثر الفن الشعري الصيني تأثيراً عميقاً في اليابان على وجه الخصوص حيث يحترم الشعراء الوحدة التصويرية والفلسفية للقصيدة. وهذا يصلح تماماً للقصائد القصيرة... وهذه قصيدة، على سبيل المثال، لشاعر ياباني مجهول الهوية (من القرن الثامن الميلادي)، عن قصر الحياة، يقفز الشاعر من صورة إلى أخرى بلا تمهيد ودون التعبير بوضوح عن فكره، يأتي الربيع ويوقظ مشاعر متناقضة تبرزها أشجار مثمرة لم تزهر بعد وثلج يزوبع في سماء ربيعية. يفرد العندليب في شجرة خوخ ولكن غبار الطلع الأبيض هذا ليس بغبار طلع الزهور وإنما زغب من جليد. «كمال غير منجز». الحنين للزهور. حنين يتأجج في الحلم بغصن متلألىء بالندى، غصن لم يعد مغطى بالثلج وإنما غصن أخضر، الرؤية البعيدة تتوضح: تغريد العندليب يتحول إلى كورس طيور كل شيء يتجدد شبابه. الكل؟ لا، لأن الشاعر نفسه ـ إنتقال من الصورة الشعرية إلى التأمل ـ يهرم سنة كل ربيع. يحل محل هذا التوتر تنفيس. إطروحة ـ نقيضة. تركيب ـ تلك هي حركة القصيدة الجيدة، فأبدية الطبيعة يقابلها قصر الحياة الإنسانية أوراق الشجر، الزهور، الثمار تعلّم تطوراً ثانياً غنياً بالمعاني: الأوراق وفية، الزهور تحضر الثمار، ومن يعرف، بعد هذه الحياة، إن كانت الثمار ستنضج؟ إن الحنين للزهور الذي يؤججه تغريد العندليب وتهيجه زوابع الثلج له مغزى أعمق. الزهرة رمز الانتقال، ولكنها تعلن أيضاً عن إكتمال الثمرة.

العندليب يغرد

منذ الآن، في شجرة الخوخ، العندليب يغرد،
ولكن في ألق الربيع الثلج يُزوبع..
نفسي تتطلع للزهور الربيعية.